# أثر الإيجاز في الوقف والابتداء نماذج من النص القرآني

# *The effect of brevity on endowment and initiation Examples of the Qur'anic text*

**ط.د محمد عنصري[1]**

**د. زينب عقبان♣**

| تاريخ الإرسال: 2023/06/27 | تاريخ القبول: 2023/10/09 | تاريخ النشر: 2023/12/31 |
|---|---|---|

**الملخص:**

لا ضير أن الإيجاز من الأساليب التي تكثر في النص القرآني، فهو بذلك يرتبط ارتباطا وثيقا بالقراءات القرآنية خاصة الوقف والابتداء، فأسلوب الايجاز من الظواهر التي تتسم بها العربية فهو مهيع مألوف عند العرب وباب مسلوك عندهم، ولا يخفى أن الآيات القرآنية حافلة بهذا اللون، وسأبين أثر أسلوب الإيجاز في الوقف والابتداء في التعبير القرآني مع إبراز العلاقة بينهما باعتبار أسلوب الإيجاز عامل مهم في الوقف والابتداء.

**الكلمات المفتاحية:** الوقف، الابتداء، النص القرآني، الايجاز.

**Abstract:**

*There is no doubt that brevity is one of the methods that abound in the Qur'anic text, it is thus closely related to Quranic readings, especially the endowment and the beginning, the style of brevity is one of the phenomena that characterize Arabic, it is familiar to the Arabs and the door of their behavior, and it is no secret that the Qur'anic verses are full of this color, and I will show the impact of the method of brevity in the endowment and the beginning of the Qur'anic expression, while highlighting the relationship*

[1]**ط.د محمد عنصري، مخبر مناهج البحث في العلوم الاسلاميةجامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدّة .** m.ansri@univ-alger.dz

♣**د. زينب عقبان، جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدّة** zinebyahia2012@gmail.com

*between them as the method of brevity is an important factor in the endowment and initiation.*

***Key words***:*Waqf, Initiation, Quranic Text, Brevity*.

*** *** ***

**المؤلف المرسل**: محمد عنصري، m.ansri@univ-alger.dz

**1 . مقدمة:**

إن مما لا ريب فيه أن البلاغة العربية بأقسامها المعاني والبيان والبديع، تعد من أهم أسباب إيصال المعاني واختيار المتكلم لنوع من الكلام ليعبر به عما يجول في خاطره يدل دلالة على مدى حسن التعبير وجودة التأليف، والإيجاز البلاغي هو الركيزة الأساسية في البلاغة العربية لأنه من قسيم علم المعاني الذي تحتكم إليه النصوص من جهة المضمون، ولا ضير أن أسلوب الإيجاز في النص القرآني يختلف عن النصوص الأخرى، خاصة ما يتعلق بالوقف والابتداء، فقد يؤثر هذا الأخير على الوقف الابتداء في سياقات النص القرآني سواء من حيث الاعراب أو الدلالات أو الأحكام الشرعية.

**مشكلة البحث:**

ما أثر الإيجاز في الوقف والابتداء في النص القرآني؟

**أهداف البحث:** يهدف هذا العمل إلى:

-بيان أقوال العلماء في توضيحهم لتعريف الإيجاز وبيان أنواعه

-بيان الوقف والابتداء في النص القرآني وأغراض الدلالية

-إظهار صور الإيجاز في النص القرآني

-بيان مدى تأثير الإيجاز البلاغي في الوقف والابتداء سواء حكما أو دلالة

**منهج البحث:** يعالج هذا البحث مادته بواسطة المنهج الوصفي والتحليلي لبعض آي الذكر الحكيم.

**2. التعريف بمصطلحات البحث:**

**2 .1 مفهوم الإيجاز:** ورد في المحكم لابن سيده: " وجز الكلام وجازه، ووجزا، وأوجز: قل في بلاغة ... وأوجزه اختصره... وكلام وجز: خفيف... وأمر وجز، وواجز، ووجيز، وموجَزٌ، وموجِزٌ. ورجل ميجاز: يوجز في الكلام والجواب". [1]

وقال ابن دريد: " ورجل وجز، وامرأة وجزة: سريعة الحركة فيا أخذت فيه، ومنه كنية أبي وجزة الشاعر.[2] "

-إن الأصل في الكلام الذكر والحذف فرع، ولا يتأتى بالحذف إلا لأغراض ومقاصد يقول ابن جني في **الخصائص: (**فالأصل في الكلام الذكر...)[3].

الإيجاز مصطلح يدرس ضمن مباحث علم المعاني الذي هو أحد علوم البلاغة الثلاثة، ويقسمه البلاغيون قسمين: قصر وحذف"[4]: ذكر ابن قتيبة ونقل أنه إرادة المعنى الكثير وجمعه بقليل، وذكر أنه لا يُحمد في كلِّ موضع بل لكل مقام مقال[5]، وقال ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) في تعريفه الإيجاز مطلقاً عليه مصطلح الإشارة: هو أن يكون المعنى زائداً على اللفظ أي أنه لفظ موجز يدل على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة[6].

**أنواع الإيجاز وأشكاله:**

**(الإيجاز أنواع عند علماء البلاغة الأشهر منها: إيجاز حذف، وإيجاز قصر)**[7].

**أولا: الإيجاز بالحذف:** قال الزركشي ت794هـ في البرهان "إسقاط جزء الكلام أو كله بدليل"[8] (وهو الذي يكون بحذف جزء من الكلام الذي يعبر به عن المعنى المراد، مع وجود القرينة التي تدل على ذلك المحذوف)[9].

وكذلك ذكر الجرجاني عن الحذف فقال (هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر...)[10] يعني هنا الجرجاني أشار الي جمالية الحذف وأنه أسلوب يضفي الطابع الفني على النص اللغوي، لهذا من لا يعرف الحذف والتقدير لا يعتد بفصاحته.

**امتدحه أهل البلاغة قالعنه ضياء الدين ابن الأثير**: "وهذا نوع من الكلام شريف لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة، من سبق إلى غايتها وما صلى، وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المعلى، وذلك لعلو مكانه وتعذر إمكانه "[11].

يقول مختار عطية: (وامتداح الحذف في موضعه أمر قد قرره السابقون من النحاة واللغويين والبلاغيين أيضا وكانت العرب تستعمل الحذف للإيجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالما بمرادها فيه) [12].

ويقول عبد الرحمان الميداني: (قد يرى المتكلم البليغ الذواق للأدب الرفيع أن يحذف من كلامه الذي يريد توصيل معناه لمن يتلقى كلامه،ما يمكن أن يفهمه المتلقي بقرائن الحال أو قرائن المقال أو باللزوم الفكرية الجلية أو باللزوم الفكرية الخفية وبالإشارات التي تدرك بالذكاء اللماح ومن المعلوم أن الأذكياء يكفيهم الإلماح لأنهم يدركون المقاصد باللمح )[13].

(وهو الذي يكون بحذف جزء من الكلام الذي يعبر به عن المعنى المراد، مع وجود القرينة التي تدل على ذلك المحذوف)[14].

**ثانيا: إيجاز القصر:** يعرفه ابن سنان الخفاجي بقوله: "هو أن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة لا أن تكون الألفاظ لفرط إيجازها قد ألبست المعنى وأغمضته حتى يحتاج في استنباطه إلى طرق من التأمل ودقيق الفكر فإن هذا عيب في الكلام ونقص " [15].

**2. 2 تعريف الوقف والابتداء:**

**أ. الوقف لغة:** قال ابن فارس (ت395ه): الواو والقاف والفاء أصل واحد يدل على تمكنت الشيء ثم يقاس عليه [16].

**ب.** التعريف الاصطلاحي للوقف: في هذا الباب نذكر المفهوم الاصطلاحي عند القراء خاصة.

قال الجرجاني (ت816ه) في كتاب التعريفات: "أما الوقف في اصطلاح القراء فهو قطع الكلمة عما بعدها..."[17]

وقال ابن الجزري(ت833ه) في النشر (قطع على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله)[18].

**2. 3. تعريف الابتداء:**

**الابتداء لغة: قال ابن منظور (ت711ه): (البدء فعل الشيء أول بدأ به وبدأه ...)**[19]

**المعنى الاصطلاحي لابتداء:** قال الجرجاني (ت816ه): "الابتداء في علوم القرءان هو الشروع في القراءة بعد وقف أو قطع "[20].

هناك من درج عن استعمال مصطلح الابتداء وهو الاستئناف أو الائتناف، حتى إن النحاس رحمه الله سمى كتابه القطع والائتناف. وذلك لما في المصطلحين من معنى واحد .

**المبحث الثاني: الأغراض الدلالية للإيجاز والوقف والابتداء**

**أغراض الإيجاز متنوعة وقد يتعدى هذا الأخير الموضوع الواحد إلى أكثر من غرض:**

قال الزركشي ت794ه في البرهان: "إسقاط جزء الكلام أو كله بدليل "[21] وكذلك ذكر الجرجاني عن لحذف فقال (هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر...)[22] يعني هنا الجرجاني أشار الي جمالية الحذف وأنه أسلوب يضفي الطابع الفني على النص اللغوي، لهذا من لا يعرف الحذف والتقدير لا يعتد بفصاحته.

يقول عبد الرحمان الميداني: (وقد اهتم علماء البلاغة، والباحثون في إعجاز القرءان بدراسة ما في كتاب الله من محذوفات، وبدراسة أقوال كبار البلغاء والفصحاء، وما فيها من عناصر محذوفة مع إرادة توصيل معانيها للمخاطبين بها، فاكتشفوا أن الحذف من صريح البيان، والاكتفاء بدلائل قرائن الأحوال أو قرائن الأقوال، أو دلائل اللوازم الفكرية، وما في الأقوال المذكورة من إشارات، قد يكون أبلغ وأبدع وأكثر جمالا، إذا كان المتلقي ممن تقتضي حاله أن يخاطب بمثل ذلك، اعتمادا على ذكائه وفطنته...)[23].

**قال ابن الشحنة رحمه الله:**

**الحذف للصون والانكار*** والاحتراز او الاختبار[24]**

- **التخفيف:** لا ضير أن العرب تلتمس الخفة في التعبير وذلك باعتبار المواطن فالعرض من الإيجاز هو التخفيف يقول حمودة سلمان في كتابه (ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي): "فالتخفيف هو الغرض الأول من الحذف..."[25]

**الاختصار:** فالغرض من الإيجاز اختصار الكلام يذكر ابن كثير رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) قال ابن كثير أي هو الذي خلق السموات وسخر الشمس والقمر.[26]

***تحقير شأن المحذوف**: من مظاهر انسجام النَّص القرآني وتماسك بنائه وإحكام بنيانه: تناسبُ أجزائه، ويدخل في هذا الباب كل المباحث اللّغوية والنّحوية والبلاغية التي تُعنى بالعلاقات الكبرى بين أجـزاء النَّـــص القرآني. فالحذف البلاغي في القرءان قد يكون أبلغ من الذكر في مواطن فمثلا حذف لفظة المنافقين في قال الله تعالى: ﴿صم بكم عمي﴾ أي المنافقون قد تكون لأجل الاختصار والايجاز[27]

***قصد البيان بعد الإبهام:** يرى البلاغيون أن ذلك يتحقق في فعل المشيئة قال تعالى(ولو شاء الله لهداكم أجمعينا)فمفعول المشيئة محذوف تقديره ولو شاء الله هدايتكم لهداكم، وسر الحذف هو بيان بعد الابهام...[28]

*** الإشعار باللهفة وأن الزمن يتقاصر عن ذكر المحذوف:** غرضه الاغراء والتحذير، قال تعالى: ﴿ناقة الله وسقياها﴾.

أي احذروا ناقة الله الزموا سقياها...[29] يقول ابن خالويه معلقا على هذه الآية القرآنية (ناقة الله نصب على التحذير والإغراء، أي إحذروا ناقة الله لا تقتلوها، احفظوا ناقة الله، كما قال "عليكم أنفسكم" و"شهر رمضان" أي صوموا شهر رمضان ...والناقة مضافة إلى اسم الله تبارك وتعالى.[30]

**4. الأغراض الدلالية للوقف:**

قد ذكرت أن الوقف من الأبواب المهمة في النص القرآني، فالوقف هنا يحدث اختياريا لا من انقطاع النفس إن كان موجودا، وأن ذلك يتحكم فيه شرطان أساسيان هما الدلالة والتركيب، إذن فأهم عنصر يؤخذ بعين الاعتبار في عملية الوقف هو الدلالة.

***أمن اللبس**: فالوقف من أغراضه أمن اللبس سواء ذلك من الصوت ومن جهة التركيب، مثال قرآني قال الله تعالى: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ المطففين وظاهر في هذا أنه قبل تمام المعنى، ومع هذا سكت هنا أو وقف أمنا للبس قال ابن الجزري: (قصد بيان اللفظ ليظهر أنهما كلمتان)[31]. فنلحظ في هذه الآيات القرآنية سياقها سياق ردع وزجر فقال " كلا" فلفظة كلا لها وقع على النفوس من جهة الأداء الصوتي، ثم أضرب ب "بل" هنا سكتة لطيفة والوقف هنا من أجل أمن اللبس.

***توجيه النظر**: قد يكون الوقف له أبعادا تتعلق بالجانب الجمالي الإمتاعي، قد يكون للآية القرآنية دلالات نفسية تجعل التالي يقف لما في ذلك من جمالية المفردة القرآنية وتأثيرها على المسامع. فمثلا في قوله تعالى: ﴿ولو لا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمان لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يتكئون وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا﴾ الزخرف33. الوقف هنا للاهتمام والتركيز على الكلمة المبدوءة وهي "زخرفا" لتستأثر بلب السامع ويتوقف عندها مليا، فيدرك أن كل ما يتمتع به الكافرون في الحياة الدنيا ليس شيئا في مقابل ما أعد الله للمتقين الآخرة وهو ما جاء بعدها.

***التشويق:** قوله تعالى: ﴿ألمّ غلبت الروم في أدنى الأرض﴾ الروم 2. الوقف على الروم يجعل السامع يتساءل أين وقع هذا؟ ويتشوق لمعرفته فيأتيه الجواب، في أدنى الأرض...[32]

***التفريق بين قول وقول**: قد يكون للوقف غرض متعلق بالسياق القرآني خاصة الجانب الاعرابي، فمثلا الجانب الاعرابي قد يكون له دور في تحديد الوقوف، مثال قوله تعالى: ﴿إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا﴾ الفتح -9-. فالظاهر أن الهاء في (تعزروه وتوقروه وتسبحوه

عائدة الى واحد فقط، وإنما كان هذا التوهم من قبل الوصل، وليس الأمر كذلك، بل الهاء في الفعلين الأولين تعود الى الرسول الهاء في الفعل الأخير تعود إلى المولى والوقف على توقروه هو الذي يبرر هذا المعنى. قال الحصري: (... يوقف على وتوقروه دفعا للإيهام وتقريرا للحقيقة وتنبيها على أن الضمير في تسبحوه راجع إلى الله عزو جل).[33] فنلحظ من هذه الآيات القرآنية أن الأحوال والأحكام تتغير باعتبار الوصل والفصل، فالآية خطاب موجه للرسول الكريم وأنه شاهد ومبشر ومنذر، ثم علل سبب الرسالة المحمدية هو الايمان بالألوهية والرسول، بعدها انتقل من أمر عقائدي إلى أمر سلوكي تربوي متعلق بالجانب الإنساني وما يجب عليه من إزاء هذا الأمر من توقير وتعزير وتوقير ... هذا في المفهوم العام دون أي موضوعية، لكن من دقق النظر في توالي الأفعال يلحظ أن ثمة فعل له مدلول خاص ذكر في سياق التعميم، وهو التسبيح فالضمير هنا عائد للمولى جلا وعلا فالوقف القرآني هو الذي يكشف المعنى بصورة أدق، ويفصل بين الأقوال سواء مجملا أو مفصلا.

**5. الأغراض الدلالية للابتداء:**

إن الحقيقة التي لا مراء فيها أن الابتداء القرآني لا يكون إلا اختياريا، وذلك أن الابتداء لا يدعو إلى ضرورة معينة، لكن لا نجزم بأن كل ابتداء يكون مستوفي للأغراض والمعاني، فقد يخالف المقاصد والدلالات في أحوال وهذا ما يسمى بالابتداء القبيح، وسنبين الأغراض الدلالية للابتداء. قال ابن الجزري: (أما الابتداء فلا يكون إلا اختياريا، لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلا بمستقبل بالمعنى موف بالمقصود)[34].

***التعليل:** من المعلوم عندنا أن الابتداء هو في حقيقته جملة استئنافية قد يكون هذا الابتداء إضافي يعني هناك علاقة بين التعبيرين سواء في صورته الشكلية أو صورته المعنوية، وغالبا ما يكن الابتداء للتعليل والبيان لما سبق ذكره، يقول الجرجاني (ت471ه): (وأغلب المواضع التي يكون الابتداء للتعليل تكون مصدرة بـ إن تقوية لجملة سابقة...[35]

قال الله تعالى: ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ الحج1. هذا خطاب من الله جلا وعلا للبشرية جمعا بلزوم تقوى الله وهو مقام من مقام

العبودية بل من أعظم المقامات، وهذا النوع من الابتداء لا نحكم عليه من حيث الدلالة، لكن أتى بالتعليل في قوله إن زلزلة الساعة...فالجملة القرآنية هنا هي بمثابة تعليل للخطاب الموجه في مطلع السورة.

***الجواب:** قد يكون الابتداء جوابا لمبهم فصورة الابتداء لا تؤثر على المستوى الدلالي ويكون هذا غالبا بعد الجمل الاستفهامية، مثال ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ البقرة-189. فهنا وقعت المساءلة عن الأهلة، فكانت الجملة الابتدائية هنا بمنزلة جواب للمساءلة.

***الردع:** الابتداء يختلف باختلاف السياق وتتنوع دلالاته فيكون للردع مثلا في قوله تعالى: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها﴾ الكهف 29. الواو هنا بيانية فالقول هنا قول حق مقطوع به ثم عقب بعدها بجملة تهديد وإنذار لا على التخيير بدليل الابتداء الذي بعدها بقوله "إنا أعتدنا" للردع على المعنى المستفاد مما قبله.

**6. أثر الحذف في الوقف والابتداء وجماليته وأبعاده الفنيةفي النّص القرآني:**

**نماذج تطبيقية عن أثر الإيجاز بالحذف في الوقف والابتداء:**

إن علل الوقف والوصل ينبغي أن تحمل وفقا للأحكام والأقيسة النحوية لتتناسب الأساليب اللغوية في القرءان الكريم مع الأصول العامة لقواعد النحو العربي، وذلك لدراسة التركيب والعلاقات النحوية وإيجاد أوجه ينبني عليها التفسير والمعنى في القرءان الكريم.

فلا يتأتى القول بجواز الوصل أو الوقف عند وقوع الحذف إلا بوجود دليل يدل على المحذوف ويمثل في قرينة أو قرائن مصاحبة حالية أو عقلية أو لفظية، فالقرينة أهم شروط الحذف التي بموجبها يتحدد الوصل والوقف مع بيان نوع كل منهما. هنا لابد أن نذكر أنواع الحذف البلاغي.

**7. أنواع الحذف البلاغي وأبعاده وجمالياته:**

إن الحذف في النص القرآني له مزايا وخصائص انفرد بها على وجه الخصوص، فقد يكون التعبير القرآني أبلغ في سياقه إذا حذف من أركان الجملة بعض الألفاظ. فنجد مثلا شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني لما تحدث عن الحذف لم يهتم كثيرا باستقصاء كل مواضع الحذف بل وجه اهتمامه الى بيان بلاغة الحذف والوظيفة التعبيرية التي يؤديها الكلام بذكر بعض أغراضه.

يقول ابن الأثير: "أما الايجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر، شبيه بالسحر، وذلك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون مبينا إذا لم تبين، وهذه جملة تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر. والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف، فإنه لغو من الحديث، لا يجوز بوجه ولا سبب" [36].

- **المبتدأ:** يقول الجرجاني: (ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ القطع والاستئناف)[37] فالجرجاني سلك في هذا الباب مسلك النحاة أن حذف المبتدأ قد يكون لعلة نحوية أو بلاغية.

قال تعالى: ﴿بل عباد مكرمون﴾. في هذه الجملة الاسمية محذوف دل عليه المعنى الإعرابي، فمن حيث الإعراب نجد المفردة "عباد" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هم" فأصل التعبير: (بل هم عباد مكرمون) فالحذف هنا أعطى للجملة القرآنية جمالية سواء من جهة الشكل أو المضمون.

مثل: قوله تعالى: ﴿متاع قليل ثم مأوهم جهنم وبيس المهاد﴾ ال عمران -197- يقول البيضاوي في أنوار التنزيل: " قال رحمه الله: " مَتاعٌ قَلِيلٌ خبر مبتدأ محذوف، أي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته في جنب ما أعد الله للمؤمنين."[38]

- **حذف المفعول به:** الأصل في الجملة العربية الاكتفاء بالفعل والفاعل، ولكن قد يحتاج الفعل الي المفعولية إذا كان متعديا، لكن قد تكون هناك مسوغات لحذف

المفعول فتكون الجملة أدق، يقول الجرجاني في حذف المفعول به **والسر الفني من ورائه:** (المفعول به إذا حذف خصوصا فإن الحاجة إليه أمس وهو ما نحن بصدده أخص اللطائف كأنها فيه أكثر ما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر...)[39]

مثال قرآني في قوله تعالى: ﴿وأنه هو اغنى وأقنى..﴾ هذه الأفعال حذفت مفاعلها لأنها غير مقصودة. انما اقتصر على إثبات الأفعال للفاعل...[40] فنجد هنا جمالية الحذف فحذف المفعول به كان أوقع على المسامع من ذكره وكما عبر الجرجاني أنها غير مقصودة.

**جمالية الحذف وبعده الفني:** عرفنا أنّ البَلاغَة العَربيّة فِي النَّصِ القُرآنِي لَهَا دَوْر كَبِير فِي الكَشْف عَن المَعَانِي القُرْآنية، فَلَيْسَت مَبْنيةً عَلَى الشَّكل وَ حُسْن الصُّورة وَجَمالِية النَّص وَإِنَّما لَها أَبْعادٌ أُخْرى وَهِي الوُقُوف عَلى الخَصَائِص التَّعبيرية لِلآياتِ الكرَيمَة وَاسْتِخْلَاص مَعَانِيها نَاهِيك عَن التَّأثير الذِي تحدثُه بَلاغَة آيَات الكِتَابِ العَزيزِ فِي نَفْس السَّامِعِ لَها والقَارئ وإيصَال المَعنى إلى قَلبِه فِي أَحْسَن صُورَة مِن اللَّفْظ وهَذَا هُو الإِعْجَازُ بِعَيْنه، **يقوب الجرجاني عن البعد الفني الجمالي للحذف:** تعلم أنك لن تجد لحذف المفعول في هذا النحو من الروعة والحسن وما حدث إلا في حذفه وترك ذكره فائدة جليلة وأن الغرض لا يصح إلا مع تركه...)[41].

***حذف الحال:** الحال صورة من صور النحو لكن تختلف مقاصده باعتبارات لذا قالوا هو من أصعب المحذوفات نضرب مثال قال الله تعالى:( فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أي شهده صحيحا بالغا، و لا يكاد يرد حذف الحال إلا في هذا الموضع. قال ابن جني في الخصائص (إن حذفه لا...وذلك أن الغرض فيها توكيد الخبر ... وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به.) [42] فتلحظ أن الحذف البلاغي قد عمّ الجملة العربية سواء أركانها أو الفضليات.

**8 . نماذج تطبيقية عن أثر الإيجاز بالحذف في الوقف والابتداء:**

اشتهر العرب بالإيجاز والفصاحة والبلاغة وذلاقة اللسان فقد ذكر القرآن الكريم خلابة ألسنتهم واستمالتهم الاستماع بحسن منطقهم قال تعالى: ﴿وإن يقولوا تسمع لقولهم﴾. ونجد أن الإيجاز بالحذف له أبعاده الفنية، فالعرب تنوعت أساليبها في التعبيرات بين الإطناب والمساواة والإيجاز كل ذلك مما يقتضي المقام، وإذا ما تكلمنا عن

القرءان الكريم نقف على حقيقة الإيجاز من حيث الجمال أو من حيث المعنى خاصة أنه تعلق بعلم من علومه (الوقف والابتداء).

**أولا: أثر الإيجاز بالحذف على الوقف القرآني:** إن الحذف البلاغي والوقف القرآني له أهمية بالغة في الآية القرآنية، فالتراكيب القرآنية لها مزايا تتسم بقوة المعاني والتماسك في المفردات ولا نبالغ إذا قلنا أن الحذف في موضعه أقوى من الذكر فلو أتيت بعكس ذلك لذهب الجمال والفن التركيبي، والوقف في القرآن له أبعاد تكمل في صحة المعنوية للعبارات، لذا اهتم به أهل العلم حتى قيل أن التجويد معرفة الوقوف.

**قال الله تعالى:** ﴿فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾ البقرة.

قال الأشموني رحمه الله الوقف على* بعضها *جائز والأولى وصله لأن في الكلام حذفا، اضربوه يحيى أو فضرب فحيي، ثم وقع التشبيه بالإحياء المقدر، أي مثل هذا الإحياء للقتيل يحي الله الموتى.[43]

نلاحظ أن ما قدره الأشموني من خلال تحديده لنوع الوقف مبني على المعنى والصناعة النحوية، والمقصود به الأصول النحوية العامة والقواعد الخاصة المتفق عليها.

***الجمال الفني للإيجاز:** تجد في هذه الآية القرآنية تناسق يثير العقول وتعجب له الآذان، فالحذف هنا كان له أثر في شكله الفني، فالأشموني رحمه الله جعل المقدر باعتبار السياق القرآني.

**نموذج ثاني:** قال الله تعالى: ﴿ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ثمانية أزواج﴾ الانعام.

**الوقف على (عدو مبين):** قال أبو عمرو الداني وقف كاف إذا نصب ثمانية أزواج بإضمار وأنشأ وهو قول الكسائي والفراء، تقديره كلوا لحم ثمانية أزواج، وهو قول الأخفش...[44]

**يقول سامي عنانبة في التفكير الأسلوبي:** (لأن الحذف انحراف عن الأصل الذي هو الذكر الذي يثري دلالة...)[45].

***الجمال الفني للإيجاز:**

**نموذج ثالث:** قال الله تعالى: ﴿وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل﴾.

في بيان مرتبة الوقف على (فيها) جائز أي يقولون مستغيثين ربنا أحرجنا لأن صراخهم ربنا أخرجنا وإن شئت قدرته حالا من فاعل 'يصطرخون'[46]، قال فاضل السامرائي: (ولا حرج في الاختلاف الذي قد يحصل في تقدير المحذوف من الجملة لأنه قد يحذف في التعبير القرآني لفظ أو أكثر حسبما يقتضيه السياق، فقد يحذف حرفا أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف كل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال.)[47]

- **الجمال الفني للإيجاز:** هنا وهم يصطرخون بمعنى يصرخون مبالغة على وزن افتعال وهو الصياح بشدة وجهد فالزيادة في بناء الكلمة دليل على الزيادة في معناها، فنلحظ إيجاز بحذف الحال فترى في التعبير القرآني جمالية.

**نموذج رابع:** قال تعالى: ﴿وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ التوبة 101.

قال أبو جعفر النحاس'(منافقون)' قطع كاف، إن جعلت التقدير: ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق، وإن جعلت التقدير: وممن حولكم من الاعراب منافقون مردوا على النفاق، ويكون مردوا نعتا 'لمنافقين'، لم يحسن الوقوف على منافقون وكان الوقف كاف (ثم يردون إلى عذاب عظيم)[48].

قال أبو حيان في البحر المحيط: (ويجوز أن تكون' ومن أهل المدينة' من عطف الجمل، ويقدر موصوف محذوف هو المبتدأ أي: ومن أهل المدينة قوم مردوا، أو منافقون مردوا.[49]

- **الجمال الفني للإيجاز:** فهنا تكمل جمالية الإيجاز حيث التقدير يختلف فكانت العبارة أبلغ لما حذفت المفردات وهذا ما يدل على بلاغة النص القرآني وتماسك بنانه.

**نتيجة:**

نلحظ من خلال ما سبق أن الحذف له تأثير على الوقف القرآني، يظهر ذلك من خلال سياقات النصوص القرآنية. كما أن له جماليات وفنيات، فيفضي الحذف جمالا ورونقا أكثر ولكن متى ظهر المحذوف زال ذلك الجمال وبديع الصنع، قال الجرجاني: (وترى الملامة كيف تذهب إن أنت رمت التكلم به).[50]

**9. خاتمة:**

بعد هذا العرض المجمل والمختصر لظاهرة الحذف أثره في الوقف والابتداء في سياقات النص القرآني، وعلى ضوء ما سبق يمكن أن نستنتج نقط الآتية:

*الإيجاز ظاهرة لغوية قائمة على القرينة بحيث لا يمكن تقدير المحذوف إلا بدليل عليه سواء كان ذلك لفظيا أو معنويا.

*تحظى دراسة الحذف البلاغي في علم المعاني بعناية فائقة وذلك لمقاصد الحذف ووظيفته التعبيرية والجوانب الجمالية والأبعاد الفنية فيه.

*أخذت هذه الظاهرة قسطا كبيرا في النص القرآني إذ لا تخلو سورة إن لم نقل آية من الحذف وذلك من إعجاز القرءان وقوة النظم.

* بينت الدراسة أن الإيجاز بالحذف لا يقوم إلا بدليل ما دام الامر متعلق بالوقف والابتداء.

*هناك علاقة وطيدة بين الحذف البلاغي والوقف والابتداء في النص القرآني، بهم تكمل الدلالات وتفهم المعاني القرآنية.

*هناك قدر مشترك بين الحذف والوقف والابتداء، الا وهي الأغراض الدلالية فكل عنصر من هؤلاء له دلالات.

- لقد كان للحذف البلاغي أثر في التعبير القرآني خاصة في الوقف فنجد أن المعاني تتغاير بتغاير المحذوفات.

**10. فهرس المصادر والمراجع:**

1. ابن قتيبة، أدب الكاتب، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط1، 1982م.
2. إنعام فوال العكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1996م.
3. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م.
4. ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرءان الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، 1360هـ-1941م.
5. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: عبد المتعال صعيدي، مكتبة صبيح، د.ط، 1953م.
6. ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت،1983م.
7. ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص203.
8. أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 1992م.
9. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 1424هـ.
10.البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبدالرحمنالمرعشلي، دار إحياء التراثالعربي–بيروت، ط1، 1418هـ.
11.الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م.
12.الحصري، معالم الاهتداء الى معرفة الوقف والابتداء، مكتبة السنة - مصر، ط1، 2002.
13.الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان - ط 1- 1402هـ - 1982م.
14. السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم دمشق.
15. بن عيسى بطاهر، البلاغة العربية"، مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
16. عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دار القلم.

17. محمد بركات، الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرآني والبلاغة العربية، دار وائل للنشر،1999م.
18. نيرباني عبد البديع، الوقف في العربية على ضوء اللسانيات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، د
19. ط، د، ت.
20. ابن أبي الشحنة، مائة المعاني والبيان، دار الكتب العلمية، 1999م
21. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط3، 1980م.
22.ابن دريد، جوهرة اللغة، تح رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ج1، ط1،1987م.
23. بن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تح: عائشة عبد الرحمان، معهد المخطوطاتبجامعة الدول العربية، ط1، 1958م.
24. ابن كثير، تفسير القرءان العظيم، تح: محمد علي الصابوني، بيروت، لبنان،1991م.
25.أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتدا، تح المرعشلي، مؤسسة الرسالة بيروت -1998م،
26. أحمد بن محمد بن عبد الكريم الاشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، المطبعة الخيريةللمنشأة بجمالية –مصر المحمية، ط1، 1307هـ
27. الجرجاني، دلأئل الإعجاز، دار المعرفة بيروت، ط1، 1990م.
28. الزركشي، البرهان في علوم القرءان، المكتبة العصرية، بيروت،2005م، ط8.
29. حمودة سلمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي.
30. فاضل السمرائي، التعبير القرآني، دار عمار، ط4، 1427هـ- 2002م.
31. مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م.
32. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضةللطبع والنشر- القاهرة مصر.

33. سامي عنانبة، التفكير الأسلوبي، دار الكتاب العلمي، عمان، ط1، 2007م.
34. مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995 م.

*** *** ***

## 11. الهوامش:

[1] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تح: عائشة عبد الرحمان، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1، 1958م، ص

[2] ابن دريد، جوهرة اللغة، تح رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ج1، ط1، 1987م، ص473

[3] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط3، 1980م، ص 54.

[4] مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م، ص17

[5] ابن قتيبة، أدب الكاتب، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة-بيروت- ،ط1، 1982م ، ص19.

[6] الخفاجي، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان - ط 1- 1402هـ - 1982م ، ص207.

[7] إنعام فوال العكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1996م، ص244.

[8] الزركشي، البرهان في علوم القرءان، المكتبة العصرية، بيروت،2005م، ط8، ص799.

[9] بن عيسى بطاهر، البلاغة العربية"، مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م ص 163.

[10] الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة بيروت، ط1، 1990م، ص106

[11] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة للطبع والنشر- القاهرة مصر ص194.

[12] مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص37.

[13] عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دار القلم، ج1، ص 329.

[14] بن عيسى بطاهر، البلاغة العربية"، مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م ص 163.

[15] ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: عبد المتعال صعيدي، مكتبة صبيح، د.ط،1953م، ص243.

[16] ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت،1983م، ص253.

[17] الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م، ص123.

[18] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م، ص123.

[19] ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص203.

[20] الجرجاني، مصدر سابق، ص52.

[21] الزركشي، البرهان في علوم القرءان، المكتبة العصرية، بيروت،2005م، ط8، ص799.

[22] الجرجاني، دلأئل الإعجاز، دار المعرفة بيروت، ط1، 1990م، ص106

[23] عبد الرحمان الميداني، مرجع سابق، ج1، ص329.

[24] ابن أبي الشحنة، مائة المعاني والبيان، دار الكتب العلمية، 1999م، ص15.

[25] حمودة سلمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص195.

[26] ابن كثير، تفسير القرءان العظيم، تح: محمد علي الصابوني، بيروت، لبنان،1991م، ج1، ص218.

[27] ابن كثير، مصدر نفسه، ص163.

[28] محمد بركات، الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرآني والبلاغة العربية، دار وائل للنشر، 1999، ص105.

[29] ابن كثير مصدر سابق، ص493.

[30] ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرءان الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، 1360هـ-1941م، القاهرة، ص104.

[31] ابن الجزري، مرجع سابق، صج1، ص330.

[32] نيرباني عبد البديع، الوقف في العربية على ضوء اللسانيات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، د ط، د، ت، ص185.

[33] الحصري، معالم الاهتداء الى معرفة الوقف والابتداء، مكتبة السنة - مصر، ط1، 2002ص46.

[34] ابن الجزري، مرجع سابق، ج1ص181.

[35] الجرجاني: مصدر سابق، ص273.

ابن الأثير، مرجع سابق، ص268 .[36]

[37] الجرجاني، مرجع سابق، ص 118.

[38] البيضاوي، أنوار التنزيل وأَسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط1، 1418هـ، ج5، ص56.

[39] الجرجاني، مرجع سابق، ص111.

[40] ابن كثير ، مرجع سابق، ص 395.

[41] الجرجاني مرجع سابق، ص195.

[42] الخصائص مصدر سابق، ص155.

[43] أحمد بن محمد بن عبدالكريم الاشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، المطبعة الخيرية للمنشأة بجمالية –مصر المحمية، ط1، 1307هـ ، ص27.

[44] أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتدا، تح المرعشلي، مؤسسة الرسالة بيروت -199، ص262

[45] سامي عنانبة، التفكير الأسلوبي، دار الكتاب العلمي، عمان، ط1، 2007، ص 206.

[46] السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم دمشق، ج9، ص235.

[47] فاضل السمرائي، التعبير القرآني، دار عمار، ط4، 1427هـ- 2002م ص75.

[48] أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 1992م، ط1، ص292.

[49] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، 1424هـ، (د.ط)، ج5، 495.

[50] الجرجاني مرجع سابق، ص 111.